طرق تصنيف الدوافع :

١- التصنيف الثنائي للدوافع :

يقسم بعض علماء النفس الدوافع إلى دوافع أولية ودوافع ثانوية ويقسمها آخرون إلى دوافع بيولوجية عضوية ودوافع اجتماعية نفسية ، حيث يعد هذا التصنيف من التصنيفات الشائعة في كتب علم النفس.

أ- الدوافع الأولية أو الدوافع البيولوجية :

وهي تلك الدوافع التي يكون لها أساس عضوي ، وهي دوافع فطرية أي موروثة. فهي عبارة عن الحاجات الفسيولوجية التي تتحكم فيها الظروف الكيميائية والعصبية بقدر كبير ، مثل الحاجة إلى الطعام ، والماء والهواء ، والراحة. وهذه الدوافع هي التي تعمل على قيام الفرد بأنواع النشاط التي تهدف إلى حفظ بقائه ككائن حي. ولو أن إحدى هذه الحاجات أخمدت لفترة طويلة ، فإن الشخص يبذل طاقته لإشباعها. كما أن هذه الدوافع الأولية يمارسها الكائن دون تعلم لأنه يولد مزوداً بها ، فهي عضوية في أساسها أي تثيرها عوامل فسيولوجية داخلية مثل دوافع الجوع الذي يحدث نتيجة لتقلصات المعدة.

ب- الدوافع الثانوية أو الدوافع النفسية :

وهي تلك الدوافع التي لم يتضح لها أصل عضوي ، ويبــدو أن هــذه الدوافع تشتق من خبرة الفرد وخاصة داخل ثقافة من الثقافات. لذا يطلق عليها بالدوافع المتعلمة أو المكتسبة أو الاجتماعية.

وتتسم الدوافع الثانوية بخصائص كيفية معينة. فــإذا كانــت الــدوافع البيولوجية تشبع بعد تناول الطعام مثلاً في حالة الجوع وبالتالي تختــزل الحالة الدافعية ، فإن الدوافع الثانوية لا تسير بهذه الطريقة ، بل علــى العكس غالباً ما يؤدي تحقيق الهدف إلى خلق مثيرات جديدة تعمل علــى زيادة الدافع الأصلي. فمثلاً تحقيق درجة من النجاح تــدفع الفــرد إلــى المزيد من القدرة على الإنجاز. ومن أمثلة الدوافع الثانويه الدافع للسيطرة والتسلط والتحصيل وتحقيق الذات والتفوق والتقدير الاجتماعي وغيرها.

ومن الجدير بالذكر بالنسبة لهذه الدوافع يرى كثير من علماء الــنفس أنها مكتسبة وليس لها أساس عضوي ، كما إن بعض المــشتغلين بعلــم النفس (ماسلو ، ١٩٧٢) يتوقعون وجود أصل بيوكيميائي أو نيورلــوجي لبعض الدوافع مثل للانتماء والحاجة للحب والحاجة لتقدير الذات والحاجة لتحقيق الذات. وإن كان بعض علماء النفس يعتقدون أن الفرد يكتسب هذه

الدوافع أثناء عمليات التنشئة الاجتماعية ، لذا فإن الأفراد قد يختلفون فيما بينهم من حيث أهمية هذه الدوافع باختلاف الثقافات التي ينشأون فيها.

٢- التنصيف الثلاثي للدوافع :

يقسم علماء النفس (ستاجنر ، ١٩٦١) دوافع الإنسان إلى ثلاثة أقسام :

أ- الدوافع البيولوجية: وهي تمثل الصورة الأولية أو الأساسية التي تحرك طاقة الفرد ، وتنشأ نتيجة لحاجات عضوية محددة كالجوع والعطش ونقص الهواء والتعب ، والإخراج ، وتجنب الألم ، فهذه الحاجات تمثل ظروفاً تدفع الفرد إلى السلوك.

ب- انفعالية أو عاطفية: كالخوف والغضب والفرح والحب والكراهية والاشمئزاز فمثل هذه العواطف تدل على وجود حالات داخلية تدفع الفرد إلى أن يسلك سلوكاً معيناً. وتختلف هذه العواطف عن الدوافع البيولوجية في عدم ارتباطها المباشر بالحاجات العضوية وهي أكثر تعلقاً وارتباطاً بالمثيرات الخارجية ، ولذا فهي أكثر مرونة وتنوعاً من الدوافع البيولوجية.

ج- القيم و الميول : وتعمل قيم الفرد وميوله كدوافع أو محركات تدفع الفرد إلى السلوك الذي يتفق مع قيمة الفرد وميوله ، فلا شك أن الفرد المتدين سيكون مدفوعاً في سلوكه إلى ما يتفق مع ما

يؤمن به من قيم، والفرد الذي يحب أو يميل إلى ممارسة نوع معين من النشاط سيكون هذا الميل دائماً يدفعه إلى ممارسة ذلك النوع من السلوك الذي يميل إليه،وتمثل القيم والميول أكثر الدوافع بعداً عن التكوين الفسيولوجي للفرد(١).

التصنيف الهرمي للدوافع :

ويعتبر ماسلو Maslo ممن أسهموا إسهاماً كبيراً في ميدان علم النفس عامة وميدان الدافعية بوجه خاص حيث تعد نظريته في الدافعية من النظريات الرائدة في هذا الميدان ، حيث لا تجد كتاباً يتحدث عن الدوافع إلا ويؤكد فيه على ما قدمه ماسلو من آراء.

ويرى ماسلو أن دوافع الإنسان تنتظم في شكل هرمي ذي مستويات متدرجة ، توجد في قاعدته الحاجات الفسيولوجية المختلفة ، وهي تلك التي يلزم إشباعها لاستمرار حياة الفرد أو تلك التي يؤدي عدم إشباعها إلى إيذاء الفرد عضوياً ، ويعلو هذا المستوى مستوى آخر يمثل الحاجة إلى الأمن والطمأنينة ، وتمثل هذه الحاجة عند ماسلو الحاجة الأساسية التي يلزم إشباعها حتى يستطيع الفرد أن ينمو نمواً نفسياً سليماً ، ويأتي المستوى الثالث ويمثل الحاجة إلى الانتماء والحب ، ثم المستوى الرابع

---

(١) أنظر : سعد عبدا لرحمن ، السلوك الإنساني ، ١٩٧١.

ويمثل الحاجة إلى تقدير الذات يليه المستوى الخـــامس وهـــو مـــستوى الحاجة إلى تحقيق الذات يليه الحاجة إلى المعرفة والفهم والشكل التـــالي يوضح هذا التنظيم.

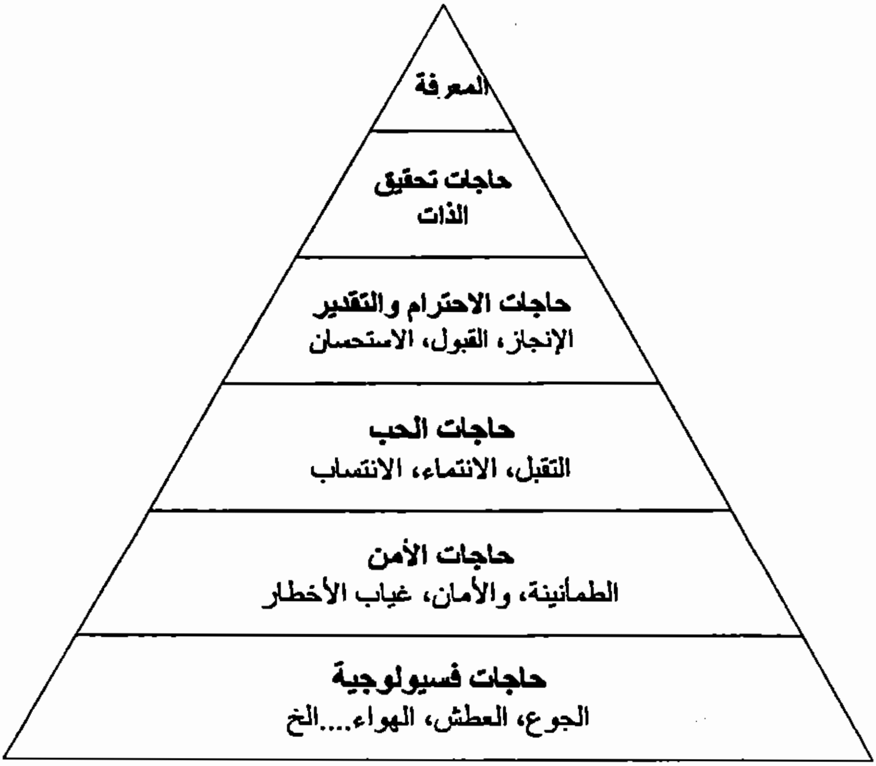

شكل يوضح ألتنظيم الهرمي للدوافع

ويقدم ماسلو هذا المفهوم الهرمي للسيطرة أو الغلبة ليعني أن الحاجة ذات المستوى الأعلى لا تظهر حتى يتم إشباع حاجة أخرى أكثر غلبة وسيطرة في المستوي الأدنى. والحاجة التي تشبع لا تعد حاجة بعد، ولذا يؤدي إشباع حاجة من الحاجات إلى خلق حاجة أخرى لدى الفرد ومن ثم السعي لإشباعها. كما يرى ماسلو أن هذه الحاجات النفسية إن لم تتوافر للفرد فرص إشباعها فقد يؤدي ذلك إلى اضطرابه نفسياً، وتنبعث أهمية هذه الحاجات الفسيولوجية والنفسية من أن عدم إشباعها يؤذى الفرد سواء على المستوى البيولوجي أو المستوى النفسي، ويمكننا الحديث بإيجاز عن كل مستوى من هذه المستويات:

المستوى الأول : الحاجات الفسيولوجية :-

وتعمل هذه الحاجات على المحافظة على الكيان العضوي للشخص والمحافظة على بقاءه، متمثلة في الحاجة إلى الطعام والشراب والحاجة إلى الراحة والنوم. وتعد هذه الدوافع جزء من الوسائل الآلية المنظمة في الجسم للتعديل الذاتي واستعادة التوازن، فإذا كان لخلايا الجسم أن تحيا فينبغي إيجاد الدافع لتوجيه أعضاء الجسم نحو الأهداف التي تحفظ التوازن العضوي كالطعام والماء والملح والمواد الكيميائية الضرورية الأخرى، كما أنه في حالة حاجة الجسم إلى مواد معينة

لاستعادة التوازن فسوف تنشأ حالة من التوتر في الجسم تعمل كحافز، وتستمر حالة التوتر حتى يحصل الجسم على المواد التي يحتاج إليها، فمثلاً ينشأ حافز العطش نتيجة للتوتر الراجع إلى حاجة أعضاء الجسم إلى الماء.

ويتفق الجميع على أن الحاجات الفسيولوجية هي أقوى الدوافع الإنسانية، فالفرد المحروم من كل شيء في الحياة تصبح دوافعه الإنسانية التي توجه سلوكه هي الدوافع الفسيولوجية دون غيرها من الدوافع، والفرد الذي ينقصه الطعام، والأمن والصحبة والتقدير والمكانة فإنه لاشك يشعر بالحاجة إلى الطعام بشكل أقوى من أي شيء آخر.

المستوى الثاني : حاجات الأمن :

وتتمثل في تجنب الأخطار الخارجية أو أي شيء قد يؤذي الفرد، ففي ظروف معينة قد تصبح الظواهر الجوية والطبيعية والمناخية كالعواطف والأعاصير والزلازل والبراكين، من العوامل التي تهدد وجود الإنسان وبقاءه. كذلك فإن بعض العناصر البيئية البيولوجية قد تشكل مثل هذا التهديد كما هو الحال في الأوبئة والأمراض. وأخيراً توجد بعض العناصر البيئية الاقتصادية والسياسية تشكل أيضاً هذا التهديد كما هو الحال في الحروب وعدم الاستقرار الاقتصادي وتزايد احتمالات التعرض

للحوداث والأخطار وموجات الإجرام والفوضى والأزمات والانهيار الاجتماعي الذي قد تتعرض له المجتمعات في بعض الظروف.

وإذا كانت الحاجات الفسيولوجية تتطلب الإشباع الدوري، بحكم طبيعتها فإن حاجات الأمن ليس لها مثل ذلك بالطابع فتستثار لدى الفرد عندما يدرك في موقف معين سواء عن حقيقة أو وهم وجود تلك العوامل المادية أو المعنوية التي تهدد بقاءه.

ويرى بعض علماء النفس أن الأفراد الذين يعانون تهديداً لا شعوريا للأمن بحكم ما تعرضوا له من ظروف خلال حياتهم يلجأون إلى تصرفات تعويضية يحمون بها أنفسهم ضد أخطار مجهولة لا سند لها من حقيقة ولا مبرر، فنمط التربية الأسرية القائم على شدة الحرص والمغالاة في حماية الأطفال والخوف عليهم وتوفير الأمن والحماية الزائدة قد تؤدي بالطفل إلى تصور مشوه تماماً للعالم الواقعي، وعندما تتوقف هذه الرعاية الوالدية ويستقل الفرد بنفسه ليواجه الحياة ومشاكلها بشدة دون أن يكون قد تسلح بما يؤهله للتكيف مع ذلك الواقع.

المستوى الثالث : الحاجة إلى الحب والانتماء :

وتتمثل في الحصول على الحب والعطف والعناية والاهتمام والسند الانفعالي، وذلك بواسطة شخص آخر أو أشخاص آخرين. ولذا فيضم هذا المستوى العديد من الحاجات الاجتماعية مثل الحاجة إلى تقبـل الآخـر والتقبل من الآخر والصحبة من الغير والتعـاطف وتكـوين الجماعـات والولاء لها. وتحتل هذه الحاجات الاجتماعية مكانها في التنظيم الهرمـي للحاجات بين المستوى الأساسي للحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمـن الضرورية لبقاء الفرد ككائن حي من جهة وبين المستوى الأعلى حيـث الحاجات الذاتية التي يثبت بها كيانه كإنسان له ذاتيته المنفردة من جهـة أخرى. وعلى ذلك فمن الممكن أن نتوقع أن يكون سعي الإنسان لإشباع هذه الحاجات الاجتماعية وسيلة جزئية ومكملة لإشباع حاجات المـستوى الأساسي ووسيلة تمهيدية ومرحلية لإشباع المستوى الأعلى بجانب كونها هدفاً مقصوداً في حد ذاته.

ويرى ماسلو أن أهم أسباب سوء التكيف والتوافـق فـي المجتمـع الحديث يرجع إلى عدم استطاعة الفرد إشباع هذا النوع من الحاجـات، فحاجات الحب والعطف ترتبط في كثير من الأذهان بـالجنس وتحـدها تقاليد قوية مما يدفع إلى كبتها ، ولكن يجب أن يكون مـن الواضـح أن

هناك فرقاً بين حاجات الحب والعطف وحاجات الجنس حيث تعتبر الأخيرة من الحاجات الفسيولوجية بينما تنتمي حاجات الحب إلى الحاجات الاجتماعية، فهي تمثل ناحية هامة حيث يشعر الفرد بالود نحو الآخرين، والرغبة في الشعور بمودة الآخرين تجاهه.

ويتضمن هذا المستوى أيضاً حاجات الانتماء، فتنشئة الطفل واعتماده فترة الطفولة على الوالدين والخبرات التي يكتسبها في حياته تجعله يدرك أن إشباعه لكثير من حاجاته يتوقف على الآخرين كأسرته وأصدقائه وزملائه وجيرانه، ويعتبر الإنسان أكثر الكائنات اعتماداً على العلاقات الاجتماعية في تحقيق سعادته ونموه وتقدمه. ولذا فالعامل والموظف يشعر بحاجة قوية لمحبة وقبول مجموعة الأفراد التي يعمل معها ويخشى نبذ هذه المجموعة له.

وتختلف حاجات الانتماء اختلافاً كبيراً من حيث القوة ومن حيث الشكل الذي تتخذه، فيكون لدى بعض الأفراد رغبة ملحة لتكوين الأصدقاء والعلاقات الاجتماعية، أما البعض الآخر فيميلون إلى نبذ وتجاهل والبعد عن أفراد معينين، وفي الوقت الذي يلتمس بعض الأشخاص المساعدة والحماية والمشاركة الوجدانية من الآخرين عندما يواجهون أتفه الصعاب ، نجد أن البعض الآخر يبدون انشغالهم بالحاجة

إلى مساعدة وحماية الآخرين. وتوجد حاجات الانتماء لدى كل الناس بدرجة ما، ولكن يرجع الاختلاف في القوة والشكل الذي تتخذه هذه الحاجات إلى ثقافة الفرد وبيئته.

المستوى الرابع : الحاجة إلى تقدير الذات :

وهي الحاجه التي ترتبط بإقامة علاقات مشبعة مع الذات ومع الآخرين وتتمثل في أن يكون الفرد متمتعا بالتقبل والتقدير كشخص يحظى باحترام الذات، وأن يكون محترماً، وله مكانة، وأن يتجنب الرفض أو النبذ أو عدم الاستحسان.

ويشمل هذا المستوى كثير من الحاجات الذاتية، حيث يبدأ إشباع الحاجة إلى التقدير بما يستشعره الفرد وما يتوقعه من سلوك الغير نحوه متمثلاً في درجة ونوع ما يظهرونه من اهتمام واحترام وألفه وانفتاح وثقة أو إهمال ولا مبالاة وتباعد وتحفظ. وهذا التقدير الصادر للفرد من الغير يقوم على أساس تقييم الغير للأداء الفعلي للفرد بالنسبة لغيره من بقية أعضاء الجماعة. فالرغبة في إشباع هذا النوع من التقدير يوجه سلوك الفرد نحو مقابلة متطلبات الآخر فيبذل ما يمكنه من جهد في القيام بما يتوقع أنه عمل له قيمته الاجتماعية الإيجابية بالنسبة لهؤلاء الآخرين والحصول على تقديرهم. ومن خلال النجاح في ذلك العمل يتولد

لدى الفرد تقديراً لذاته وتقييماً لقدراته وأدائه ومستواه فيتحول سلوك الفرد في إشباع حاجته إلى التقدير نحو التوجه الذاتي بعد أن كان قاصراً على طلبة من الخارج (التوجه الخارجي).

ويؤدي إشباع الحاجات لتقدير الذات إلى الشعور بالثقة في الـنفس وقيمة الفرد وقوته وقدرته وكفايته على أن يصبح مفيداً وضرورياً فـي مجتمعه، ويؤدي عدم استطاعة إشباع هذه الرغبات إلى الشعور بالنقص والضعف واليأس، ويؤدي الشعور الأخير باثباط عزيمة الفرد أو اللجوء إلى الحيل التعويضية التي تشعره بتعويض نقصه أو الإصابة بالأمراض النفسية.

ومن المتوقع أن يكون هذا المستوى أوضح أثراً لدى المتعلمين أكثر من الأميين ولدى المجتمعات المتقدمة أكثر من المجتمعات المتخلفة ولدى الناضجين أكثر من الأقل نضجاً ولا يعني انتقال الدافعية لدى الفرد إلـى هذا المستوى من النضج زوال تأثير الحاجات التي تـضمها المـستويات السابقة في توجيه السلوك بل يشير إلى ما تكتسبه هذه الحاجات الذاتيـة من أولوية التأثير بالنسبة لغيرها من حاجات المستويات الأدنـى طالمـا وجدت تلك الحاجات ما يناسبها من إشباع.

المستوى الخامس : الحاجة إلى تحقيق الذات :

"أن يكون الإنسان ما يستطيع أن يكون" وترتبط بالتحصيل والإنجاز والتعبير عن الذات، كأن يكون الفرد مبدعاً أو منتجا، وأن يقوم بأفعال وتصرفات تكون مفيدة وذات قيمة للآخرين، وأن يحقق مكاناته ويترجمها إلى حقيقة واقعة.

وتظهر حاجات هذا المستوى إذا تمكن الفرد من إشباع حاجاته في المستويات السابقة ، حيث يشعر الفرد بالتوتر والضيق إذا لم يكن يقوم بالأعمال التي تناسب استعداداته وميوله. ويلاحظ أن المعنى الذي استخدمه ماسلو بالحاجة إلى تحقيق الذات يختلف عما يعنيه غيره من علماء النفس، إذ يشيرون إلى هذه الحاجة بأنها الحاجة إلى التقدير وإظهار السلطة على الغير والرغبة في الزعامة والقيادة، ويكون ذلك بالسيطرة على الغير والسيطرة على الأشياء أو بالانتماء إلى جماعة قوية. في حين يقتصر معنى الحاجات في هذه المستوى عند ماسلو على الحاجة إلى تحقيق إمكانيات الفرد، أي الميل إلى أن يقوم الفرد بالعمل الذي تؤهله له إمكانياته.

ويرتبط مستوى فاعلية الحاجة إلى تحقيق الذات بمدى التوافق بين مستوى الطموح لدى الفرد ومستوى قدراته وإمكاناته. فكلما تناسبت

القدرات والإمكانات مع مستوى الطموح زادت توقعات النجاح واستثيرت الحاجة إلى تحقيق الذات، أما إذا فاقت القدرات مستوى الطمــوح فــإن النجاح يكون مؤكدا دون جهد يذكر ومثل هذا النجاح الــسهل لا يــشبع الحاجة إلى تحقيق الذات لدى هؤلاء. كذلك عندما يكون الطموح عالياً لا ترقى إليه القدرات والإمكانات فإن النجاح يصبح بعيد المنــال وأقــرب للمحال ويصبح الفشل متوقعاً، فيسيطر الخوف على انفعالات الفرد ويكفه عن القيام بأي جهد حتى لا يتعرض الفرد للإحباط.

ويعتمد تحقيق الذات على الفهم والمعرفة الواضحة لــدى الــشخص بإمكاناته الذاتية وحدودها.

المستوى السادس : الحاجة للمعرفة والفهم :

وهنا يأتي دور حب الاستطلاع والرغبة فــي الكــشف والارتيــاد والبحث عن المعنى في عالم مشوش يختلط فيه كل شيء بكــل شــيء، ويلاحظ أن تحصيل المعرفة واستيعاب المعلومات يتقدمان على عمليــة الفهم.

ويرى ماسلو في هذا الترتيب التتابعي للحاجات أن المستويات المتتالية للحاجات تظهر تباعاً وتحتل مكانها كلما تقدم الفرد في النمو والنــضج، فالمستوى الأول من الحاجات الفسيولوجية يظهر مع بداية الحياة ويحتــل

مكان الصدارة في الدافعية ثم لا تلبث المستويات التالية من الحاجات في الظهور على التوالي وتكتسب الصدارة واحدة بعد الأخرى حتى تـصل إلى مستوى تحقيق الذات لدى الفرد الناضج فتتصدر دوافعه بينما تكـون المستويات السابقة على التوالي أقل تأثيراً في دافعية الفرد.

طرق قياس الدوافع :

يمكن تصنيف الطرق التي يمكن بها قياس أي دافع إلى ثلاثة أنواع تنحصر في:-

١-طريقة الملاحظة : وهي تعتمد على ملاحظة المهـام والأعمـال التي يقوم بها الفرد، كما تعتمد هذه الطريقـة علـى فـرض أن خصائص ومواصفات الأعمال والمهام التي يقوم بها الفرد أثنـاء قيامه بنشاطاته المختلفة في الحياة تصلح أساساً لاستنتاج الحاجات المؤثرة والدافعة له. وفي هذه الحالة يمكن ملاحظـة المواقـف المختلفة والجوانب المختلفة للسلوك للاستدلال على حاجات الفرد ودوافعه.

ولكن كيف لنا أن نصل بدرجة كبيرة من الصدق في اسـتنتاجاتنا؟ فالتتابع الواضح لعدد من الأشكال السلوكية لفرد ما يمكن أن يؤدي إلـى استنتاج خاطئ. فقد تدفعنا ملاحظة السلوك إلى استنتاج أن شـخص مـا